

النهاية في غريب الأثر

- { سوق } ... في حديث القيامة [يكشف عن ساقه] الساق في اللغة الأمر الشديد .
وكشف الساق مثل في شدة الأمر كما يقال للأوطاع الشحيح : يدّه مغلوله ولا يدّ ثَمَّ ولا غُلَّ وإنما هو مثل في شدة البخل . وكذلك هذا لا ساق هُناك ولا كشف . وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمرٍ شديد يقال شمّر عن ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم . وقد تكرر ذكرها في الحديث .
(ه) ومنه حديث علي رضي الله عنه [قال في حرب الشراة : لا يدّ لي من قتالهم ولو تلافيت ساقني] قال ثعلب : الساق ها هنا الذفّس .
(س) وفيه [لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السّوَيَقَتين من الحبشة]
السّويقة تصغير الساق وهي مؤنثة فلذلك طهرت التاء في تصغيرها . وإنما صغّر الساق لأنّ الغالب على سوق الحبشة الدقة والحُموشة .
(ه) وفي حديث معاوية [قال رجل : خاصمتُ إليه ابن أخي فجعلت أُدجّجُه فقال أنت كما قال : .
إنّي أتيج له حرّ بَاءَ تَنْذُوبَةٍ ... لا يُرسلُ الساق إلا ممسكاً ساقاً .
أراد بالسّاق ها هنا الغُصْن من أغصان الشجرة المعنى لا تنقضي له حُجّةٌ حتى يتعلّق بأخرى تشبّوها بالحرّ بَاءَ وانتقالها من غُصْن إلى غصن تدور مع الشمس .
- وفي حديث الزبّر قان [الأسوق الأعنق] هو الطويل الساق والعُنق .
- وفي صفة مشيه صلى الله عليه وسلم [كان يسوق أصحابه] أي يُقَدِّمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً ولا يدع أحداً يمشي خلفه .
- ومنه الحديث [لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه] هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتّفاقهم عليه ولم يُردّ نفس العاصي وإنما ضرّ بها مثلاً لاستيلائه عليهم وطاعتهم له إلا أن في ذكرها دليلاً على عسفه بهم وخشونته عليهم .
(س) وفي حديث أمّ معبد [فجاء زوجها يسوق أعنزاً ما تساقوق] أي ما تتسابق . والمُساوقة : المتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضها . والأصل في تساقوق تتساقوق كأنها لصاعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخالف بعضها عن بعض .
- وفيه [وسوّاق يسوق بهن] أي حادٍ يحدو بالإبل فهو يسوقهنّ بحُدائره وسوّاق الإبل يُقَدِّمُها .

- ومنه [رُوِيَ دَك سَوَقَك بِالْقَوَارِير] .

- وفي حديث الجُمُعة [إذا جاءت سُوَيْقَةٌ] أي تِجَارَةٌ وهي تَصْغِيرُ السُّوقِ سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ التِّجَارَةَ تُجْلَبُ إِلَيْهَا وتُسَاقُ الْمَبِيعَاتُ نَحْوَهَا .

(س) وفيه [دخل سعيد علي عثمان وهو في السَّوْقِ] أي في الذَّزَعِ كَأَنَّ رُوحَهُ تُسَلَقُ لِتَخْرُجَ مِنْ بَدَنِهِ . ويقال له السَّيَاقُ أَيْضاً وَأَصْلُهُ سَوَاقٌ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ السَّيْنِ وَهُمَا مَصْدَرَانِ مِنْ سَاقٍ يَسُوقُ .

- ومنه الحديث [حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ] .

(س) وفيه في صَرْفَةِ الْأَوْلِيَاءِ [إِنْ كَانَتْ السَّاقَةُ كَانَتْ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَرَسِ كَانَتْ فِيهِ] (رَوَايَةُ اللَّسَانِ : [وَإِنْ كَانَتْ فِي الْجَيْشِ كَانَتْ فِيهِ] . والحديث أخرجه البخاري في باب [الْحِرَاسَةُ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] مِنْ كِتَابِ [الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ] بَلْفَظٍ [إِنْ كَانَتْ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَتْ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَتْ فِي السَّاقَةِ كَانَتْ فِي السَّاقَةِ] (السَّاقَةُ جَمْعُ سَائِقٍ وَهُمْ الَّذِينَ يَسُوقُونَ جَيْشَ الْغُزَاةِ وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَحْفَظُونَهُ .

- ومنه سَاقَةُ الْحَاجِّ .

(س) وفي حديث المرأة الْجَوْنِيَّةَ الَّتِي أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَقَالَ لَهَا [هَبِي لِي نَفْسُكَ فَقَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلَائِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوْقَةِ] السُّوْقَةُ مِنَ النَّاسِ : الرَّعِيَّةُ وَمَنْ دُونَ الْمَلَائِكَةِ . وكثير من النَّاسِ يَطْنُونَ أَنْ السُّوْقَةُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ .

(ه) وفيه [أَنَّهُ رَأَى بَعْدَ الرَّحْمَنِ وَمَضَرَاءً مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ : مَهْيَمٌ ؟ فَقَالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : مَا سُقَّتَ مِنْهَا ؟] (الرِّوَايَةُ فِي اللَّسَانِ [مَا سَقَتْ إِلَيْهَا] وَذَكَرَ رَوَايَةَ ابْنِ الْأَثِيرِ) أَيِ مَا أَمْهَرَتْ تَهَرَّاءَ بِدَلِّ بَضْعِهَا . قِيلَ لِلْمَهْرِ سَوَاقٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا تَزَوَّجُوا سَاقُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ مَهْرًا لِأَنَّهَا كَانَتْ الْغَالِبَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ثُمَّ وَضَعَ السَّوْقُ مَوْضِعَ الْمَهْرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِبِلًا وَغَنَمًا . وَقَوْلُهُ مِنْهَا بِمَعْنَى الْبَدَلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى [وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ] أَيِ بَدَلِكُمْ (أَنْشَدَ الْهَرَوِيُّ : .

أَخَذْتُ ابْنَ هَنْدٍ مِنْ عَلِيٍّ وَبُنْسَمَا ... أَخَذْتُ وَفِيهَا مِنْكَ ذَاكِيَةُ اللَّهَبِ .

يَقُولُ : أَخَذْتَهُ بَدَلًا مِنْ عَلِيٍّ)